ترف الفكر الإلحادي وقوة الاحتجاج والردود التوحيدي في عصر الإمام الصادق عليه السلام

الباحثة
أزهار جبر هادي
العتبة العلوية المقدسة ـ شعبة المكتبة الفكرية

الملخص:

سلّط هذا البحث الضوء على ظاهرة الالحاد، حيث تعد ظاهرة الالحاد من اخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية، ذلك ان الالحاد نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل امكانياتها الدينية، فلم يعد بوسعها ان تؤمن، وان الالحاد يتبنى فكرة مات الله أو، أو ان الالهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت، أو ان فكرة النبوة والانبياء قد ماتوا، وبما ان الدين والتدين عامة عند العرب، يقوم على فكرة النبوة والانبياء وعلية فأن هذا الاحاد لا بد ان يتجه الى القضاء على هذه الفكرة التي تكون عصب الدين وجوهرة لدى تلك الروح.

المقدمة:

تعد ظاهرة الالحاد من اخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية، ذلك ان الالحاد نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل امكانياتها الدينية، فلم يعد بوسعها ان تؤمن، وان الالحاد يتبنى فكرة مات الله أو، أو ان الالهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت، أو ان فكرة النبوة والانبياء قد ماتوا، وبما ان الدين والتدين عامة عند العرب، يقوم على فكرة النبوة والانبياء وعلية فأن هذا الاحاد لا بد ان يتجه الى القضاء على هذه الفكرة التي تكون عصب الدين وجوهرة لدى تلك الروح.

ولكن في تاريخ البشر الديني نجد ان الله سبحانه بلطفه على العباد كلما انحرف البشر في مجتمع عن الفطرة السليمة وحرفت الشريعة السابقة، يرسل الله اليهم نبيا رسولا، هكذا كان الامر في الشرائع السابقة والتاريخ يعيد نفسه من جديد في الدين الإسلامي، وان كان في الامم السابقة اوصياء يجددون شريعة الله كلما انحرف الناس عنها كذلك كان في زمن

الامام الصادق عليه السلام فأن حكام العصر لما ترجموا كتبا غير إسلامية، وروجوا افكارا غير صحيحة وانتشرت بين المسلمين وانحرفوا عن الشريعة الإسلامية قليلا وكثيرا وانتشر الالحاد وانتشرت الزندقة،مما اضطر حكام العصر تجهيز جيوشا لمحاربة الملحدين ومن امثالهم، ومهما بذلوا من جهد في اخماد هذه الافكار فلم يتمكنوا من الانتصار، ولم تعالج المشكلة الفكرية، بينما كانت الوسيلة الصحيحة هي فيما بثه الامام الصادق عليه السلام من المعارف الإسلامية والعلوم والاحكام والعقائد وبذلك فقد جدد شريعة جده، وبهذا انتصر الإسلام في معركته الفكرية في ذلك العصر.

والتاريخ يعيد نفسه من جديد بعد عصر الائمة في حيث انتشر الالحاد واستجلبت الافكار من هنا وهناك، فقام ورثة علوم آل محمد صلى الله عليه وآله، بنشر فقه الامام الصادق عليه السلام، واستطاعوا ان يرجعوا الناس من انحراف عن الفطرة السليمة الى الإسلام دين الله الخالد، وكذلك في وقتنا الحالي فقد ظهرت هذه الفكرة في مجتمعنا اليوم، فنجد هذه الافكار في عقول الشباب والمراهقين وتفشيها في الجامعات ايضا، وما علينا لمواجهة هذه الافكار المتطرفة سوى ان نلتف حول علمائنا المجاهدين العاملين ونؤيدهم حتى تصل سفينة الإسلام الى شاطئ السلامة ونجاهد انفسنا ونعمل في سبيل الله.

ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا كتابة البحث بعنوان (ترف الفكر الالحادي وقوة الاحتجاج والردود التوحيدي في عصر الامام الصادق عليه السلام)، وقد تألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، اشتمل المبحث الاول وهو:(تعريف مفردات البحث)، واشتمل على تعريف الترف، والالحاد، والاحتجاج في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني وهو(اهم خصائص الامام الصادق عليه السلام. اشتمل على مطلبين، الاول كان عن ازدهار العلم في زمن الامام الصادق عليه السلام، والثاني: الانفتاح الفكري في زمن الامام الصادق عليه السلام، اما المبحث الثالث وهو: اهم احتجاجات الامام الصادق عليه السلام في رد الملحدين، واشتمل ايضا على مطلبين، كرس المطلب الاول: عن احتجاجه في اثبات وجود الله، اما المطلب الثاني: تحدث عن احتجاجه في اثبات الصفات الكمالية لله تعالى.

واعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع اهمها الكتب الخاصة بالأمام

الصادق عليه السلام، كتاب الامام الصادق عليه السلام للمظفر، وكتاب الاهليلجة، وكتاب التوحيد، وكذلك كتاب للكاتب الاردبيلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ومحمد الخليلي وكتابه أمالي الامام الصادق عليه السلام، فضلا عن كتاب الكافي للكليني، والبحار للمجلسي وغيرها من المصادر...، التي ساعدتني في كتابة بحثي هذا.

وهذا البحث على الرغم من صغرة فهو جهد متواضع لنبين دور الامام في نشر العلوم والمعارف الإسلامية، وكيف حارب الافكار المنحرفة والدخيلة على الادين الإسلامي، من خلال المناظرات والاحتجاجات، مستخدما الكلمة بدل السيف، وحتى يتعرف المؤمنون اكثر على دور الامام في ارساء مبادئ الدين الإسلامية. راجين من الله العلى القدير ان يتقبل هذا الجهد المتواضع، وان يحظى جهدنا برضى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

المبحث الأول

تعريف مفردات البحث

أولاً: الترف لغة واصطلاحا.

الترف في اللغة: التاء والراء والفاء كلمة واحدة وهي الترفة، يقال رجل مترف منعم، وترفة اهله إذا نعموا بالطعام الطيب والشيء يخص به[١].

وعرفه ابن منظور قائلا: الترف التنعيم، والترفة النعمة، والتتريف حسن الغذاء، وصبي مترف إذا كان منعم البدن مدللا، والمترف الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش، واترفته النعمة أي: اطغته[٢] والرتفه بالضم: النعمة، والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك[٣].

أما الترف في الاصطلاح: الترفة[٤]: التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو مترف قال تعالى ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٥].

وذكر المصطفوي في كتابة التحقيق: ان الترف هو التنعم بالنعم الدنيوية وسعة العيش في الحياة الدنيا والتمتع فيها من أي جهة، والاتراف هو التوسيع في العيش والتنعيم في أي جهة من التمتعات الدنيوية، واما الاتراف بمعنى الابطار والاطغاء: فمعان مجازية ومن لوازم

السعة في العيش[٦].

فائدة: وقد ذكر الترف في ثمان مواضع في كتاب الله الحكيم[٧]، وجرى حديث الترف في البيان القرآني على اسلوب يتضمن عظة وعبرة، والمتتبع لحديث القرآن عن الترف والمترفين يلاحظ فيه ثلاث امور هي كالسمات العامة، الامر الاول ان الايات التي ذكر فيها الترف، جاءت جميعها في سور مكية، والامر الثاني ان الترف قد جاء منسوبا الى الكافرين المجرمين الظالمين، والامر الثالث ان نهاية المترفين دائما وبيلة، لا يرتضيها لنفسه عاقل أو حازم[٨].

ثانياً: الالحاد لغة واصطلاحا.

تعريف الإلحاد في اللغة: الإلحاد في اللغة هو الميل والعدول عن الشي قال عز وجل: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه "[٩]، اي يميلون وينحرفون عن الحق الى الباطل.

قال النحاس: أصل الإلحاد في اللغة الميل عن القصد ومنه قوله سبحانه وتعالى: "وذروا الذين يلحدون في اسمائه"[١٠]، يقال لحد والحد بمعنى واحد[١١].

اما اصطلاحا: فان الإلحاد هو الاعتقاد بعدم وجود اله في الكون[١٢]، وهناك من أعطى صيغة اقرب الى العلم فقال بان الالحاد هو الايمان بان سبب الكون يتضمنه الكون في ذاته وانه ليس هناك شي وراء هذا العالم[١٣]، وقد قيل ان هذا الفهم ليس جديدا،فقد كان هذا المذهب يسمى من قبل الدهرية[١٤]، كما قال عز وجل: "وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر"[١٥].

وفي المفهوم المعاصر والمصطلح عليه في هذا العصر ان الالحاد ياتي معناه:" الاعتقاد بعدم وجود اله أو اي شي خارج قوانين الطبيعة"[١٦]، وهذا المفهوم لم يعرف خلال التاريخ كظاهرة عامة بهذه الدرجة من الانتشار والذيوع، فقد ظهرت خلال القرون الثلاثة الأخيرة دعوات وفلسفات تجاهر بأنكار وجود الله وتقول بأزلية المادة وتسند الخلق الذاتي لها.

ثالثاً: الاحتجاج لغةً واصطلاحاً.

الاحتجاج في اللغة: ورد في اللسان: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدلَيْتُ بها. والحُجَّةُ: الدليل والبرهان، وقيل: الحُجَّة مادُوفعَ بها

الخصم. وهو رجلٌ مِحْجاجٌ اي جَدِلٌ، واحْتَجَّ بالشيء: اتّخذه حُجَّةً[١٧]. وعرفه الجواهري: والحجة البرهان، تقول حاجه فحجه اي غلبه بالحجة. وفي المثل " لج فحجج"، وهو رجل محجاج، اي جدل، والتحاج: التخاصم[١٨]. والحجة: الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم، والذي يقتضي صحة احد النقيضين[١٩].

أما الاحتجاج في الاصطلاح: لم يبتعد تعريف الاحتجاج في الاصطلاح عن تعريفه في اللغة،فهو: أنْ تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على صحته[٢٠]. وذكر الجرجاني ايضا ان الحجة: ما دل على صحة الدعوى، وقيل الحجة الدليل الواحد[٢١] ويرى الطبرسي: (المحاجة والمجادلة والمناظرة، نظائر. والمحاجة: ان تحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه، ويقال حاججته فحججته، وفي الحديث: (فحج ادم موسى، أي غلبه في الحجه، واصله من القصد، ومنه الحج: وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص، فالحجة: هي النكتة المقصود في تصحيح الامور[٢٢].

من ذلك كلّه تبيّن لنا أنّ الاحتجاج: هو مقدرة المتكلم على اثبات صحّة ما يذهب اليه من خلال الجدل، والاتيان بالأدلة التي تثبت صدق ادعائه.

وقد ورد معنى الاحتجاج مرّات عدّة في القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: (فإنْ حاجُّوكَ فقل اسلَمْتُ وجهي لله...)[٢٣]. وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢٤]. وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٢٥].

وكان للائمة الطاهرين دور كبير في المناظرات والمحاججات التي جعلوا منها منطلقا لإثبات العقائد الحقة، ومواجهة التيارات المنحرفة التي حاولت بأساليب شتى تغيير المسار الفكري، بكل ما اوتيت من قوة، لقد ولدت الحوارات الفكرية والاحتجاجات العقائدية من قبل الائمة عليهم السلام مقولات مدوية في المجتمعات المتلاحقة، المملؤة بالاضطراب العقدي واتساع نطاق وتمادي الفرق المنحرفة والضالة ذات الخطوة والمكانة لدى السلطات السياسية القائمة[٢٦]. وهذا هو محور بحثنا هذا، فمن بين الائمة الذين حاججوا اهل الكفر والالحاد هو الامام الصادق عليه السلام، وذلك لترف الفكر الالحادي في عصره، وسنأتي على التفاصيل من خلال هذا البحث.

المبحث الثاني

أهم خصائص عصر الإمام الصادق عليه السلام العلمية والفكرية

إن الحقبة الزمنية التي نشط فيها الامام الصادق عليه السلام، لإرساء دعائم منهج اهل البيت عليهم السلام، ورسم خطوطه التفصيلية تبلغ ثلاثة عقود ونصف عقد تقريبا، وقد تميزت بانها كانت تعاصر نهايات الدولة الاموية وبدايات الدولة العباسية وهي فترة ضعف الدولتين سياسيا وبالتالي كانت فرصة متميزة وفريدة لنشر الوعي والثقافة الإسلامية الاصيلة، وقد عرف اتباع اهل البيت عليهم السلام، بأنهم اتباع وشيعة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ووسم الشيعي بأنه جعفري، ولهذا الوسام دلالته التاريخية ومغزاه الثقافي[٢٧]. كما تميز عصر الامام جعفر الصادق عليه السلام، بانه عصر النمو والتفاعل الحضاري والعلمي بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جانب وبين ثقافات الشعوب ومعارف الامم وعقائدها من جانب اخر.

فظهرت في عصر الامام الصادق عليه السلام، تيارات فكرية وموجات الحادية واراء مضلله أرادت النيل من الإسلام، وقد شغلت الدولة العباسية كثيرا، وكان الامام الصادق عليه السلام قد تصدى للرد عليها وابطال حججها وما كانت تذهب اليه من اراء مضلله وافكار هدامة بعيدة عن روح الإسلام، وان مناظراته لها دلالة واضحة على عنايته الفائقة بعلم الكلام، فكان مرة يقف هو بوجه هذه التيارات بنفسه، ومره يكلف تلاميذه الذين يعتمد عليهم في الناظرة والكلام للرد عليهم وفي مقدمة هذه التيارات كان الالحاد والزندقة الذين امتلكلوا حججا قوية في الدعوة لمعتقداتهم، ولكنها كانت في الوقت نفسه تحذر الامام الصادق عليه السلام وتخشى مناظراته، وذلك بما يمتلك من اراء وحجج تفسد عليهم ارائهم[٢٨] وسنأتي الى التفاصيل من خلال مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول

ازدهار العلم في عصر الإمام الصادق عليه السلام

كان عصر الامام الصادق عليه السلام العصر الذهبي الذي يستشرق التاريخ من انواره، ويستمد منه بهجته وعنفوانه، فهذا الامام الذي جمع الفضائل بأكملها وحوى المجد واعتلى منصة الشرف والعلم والريادة، فكان بحرا من السؤدد والسمو فاستذوقت الانسانية من

عبيره فكرا وعطاءً وجدد ينابيع الرسالة المحمدية بمضامينها ومحتواها وبوجوده ارتدت الدنيا حلتها الجديدة، حيث يعد الامام الصادق عليه السلام ظاهرة بارزة في تاريخ وعلوم شتى، وكان رائدا في تأصيل هذه العلوم، فهو استاذ عصره للجميع في العلوم النقلية والعقلية وانعكس ذلك على تلامذته وخواصه واصحابه الذين يعدون اليوم من العلماء.

كانت حلقات العلم والدراسة تعقد في المدينة المنورة، فهي مدرسة الحديث الشريف ومدرسة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء والمحدثين والمؤرخين، وكانت حلقات العلم والدراسة في المسجد النبوي وفي كل العصور القديمة، ولكن هذه المدرسة الفكرية أو التيار الفكري تبلور على يد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام، ولكنها اخذت مداها الواسع على يد الامام الصادق عليه السلام، وانتقلت بعد ذلك الى الكوفة والبصرة وبغداد، ويعود ذلك الى رؤية الامام الصادق عليه السلام للأوضاع السياسية المضطربة آنذاك والانحرافات الفكرية في اوساط المجتمع الإسلامي[٢٩]، وقد واصل الامام الصادق عليه السلام، تطويره للمدرسة، وانتقل بها الى افق ارحب فاستقطبت الجماهير من مختلف البلاد الإسلامية، لأنها قد لبت الرغبة في نفوسهم وسعت لملء الفراغ الذي كانت تعانيه الامة آنذاك[٣٠].

لم تقتصر مدرسة الامام الصادق عليه السلام، على علم معين بل لها اسهامات كبيرة في علوم كثيرة منها: علم الكلام، وعلم الطبيعيات، وعلم الكيمياء، وعلم اللغة والنحو والصرف، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الاصول، وعلم الطب، وعلوم اخرى كثيرة[٣١].

كما دعت هذه المدرسة الى الحضارة وابراز سمة التطور الحضاري وبالفعل فشجعت على التدوين وحفظ الكتب وتعليمها للغير، ان نظرية التدوين والكتابة هي من اهم عوامل التقدم الحضاري، والامم تقاس بنتاجها العلمي والفكري فكان هذا الحافز والتشجيع ان دونت الآلاف من الموسوعات العلمية والفكرية في مختلف المواضيع، فقد دون في عصر الامام الصادق عليه السلام، في الحديث وحده الاصول الاربعمائة، اربعمائة مصنف لاربعمائة مصنف، غير التاليف في علوم القرآن والفقه والعلوم الصرفة[٣٢].

وكان شعار مدرسة الامام الصادق عليه السلام حرية الرأي والفكر، وقد دونت العلوم في عصره، الذي كان انبثاق لحركة التجديد في تاريخ العالم الإسلامي، وكان الصادق عليه السلام ينهي عن المغلاة في العقيدة، وعن الخلاف، وعن العزلة، وان الامام الصادق هو مؤسس

العلوم العرفانية والروحية في الإسلام، وكان اول من دعا الى المذهب التجريبي، واخذه عنه تلميذه جابر بن حيان اول كيميائي في المسلمين، والامام الصادق عليه السلام اول من رصد جائزة ادبية في تاريخ العرب[٣٣].

وفوق هذه العلوم قد كان الامام الصادق عليه السلام على علم بالأخلاق وما يؤدي الى فسادها وقد اوتي هذه العلم لإشراق روحة، ولكثرة تجاربه، ولالتزامه جادة الحق، مع اضطراب الدنيا في عهده، فقد ثقفته التجارب، كما تثقف بالتقوى، وارهفت إحساسه دراساته الإسلامية مع قوة الوجدان الديني، وقوة استمساكه بالفضيلة مما رآه من تفشي الرذيلة للمجتمعات[٣٤].

ومن الجدير بالذكر ايضا ان عصر الامام الصادق شهد نموا وازدهارا وتفاعلا على المستوى العلمي والادبي والحضاري بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جهة وبين ثقافات الشعوب ومعارف الامم وعقائدها من جهة اخرى، ففي عصرة نشطت حركة الترجمة، ونقلت كثير من المعارف والعلوم والفلسفات من مؤلفات اجنبية الى اللغة العربية[٣٥]ولكن رافقت هذه الحركة (الترجمة) دخول ثقافات وآداب مختلفة، فانتشرت الثقافات بكثرة ورافقتها حركات فكرية خطيرة كالزنادقة الذين نالوا الحظ الوافر من السلطان العباسي وظهور اختلافات فكرية لم يكن لها نظير كالمعتزلة والخوارج والمرجئة. وسنوضح ذلك في المبحث الثالث.

إن أهم مميزات التراث العلمي للأمام الصادق عليه السلام، شموليته، وسعته، وعدم اقتصاره على علم دون اخر، فكان يشمل جوانب متعددة من علوم مختلفة، كما ويميز بإيضاحه لخفايا الحقائق الكونية الغامضة، والمعادلات العلمية الصعبة، والوقوف على علوم ابهرت الكل حتى يومنا هذا، وكان لهذه العلوم الاسهامه الكبرى لقيام الحضارة الإسلامية المتطورة والمتميزة بالعلم والفكر والمعرفة والتي حكمت العالم لقرون، وما زال بريق نورها تستنير به الامم[٣٦].

بهذا فتح الامام للناس ابوابا من العلوم والمعارف التي لم يعهدوها من قبله، وقد ملاء الدنيا بعلمه وفجر ينابيع الحكمة وانواع المعارف، ومن ابرز أعماله نشر العلم واشاعته بين الناس من خلال تنميه لمدرسة اهل البيت عليهم السلام، ونظرا لاتساع منهجية المدارس وانتقالها من المستوى الخاص الى المستوى العام فقد بلغت الذروة بعلومها وتميزت عن غيرها من

المدارس واصبحت تسمى مدرسة اهل البيت عليهم السلام بالمدرسة الجعفرية[٣٧].

المطلب الثاني

الانفتاح الفكري في عصر الامام الصادق عليه السلام

إن الانفتاح المعصومي للأمام الصادق عليه السلام على الامة، الامر الذي ادى الى ان يرسل اليه المجتمع حينذاك بأفلاذ اكباده، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم، حتى وصلوا الى اربعة الاف طالب، شكلوا فيما بعد الركيزة الاساسية للنهضة الاصلاحية في ارجاء المملكة الإسلامية، وكانت دار الامام تزدحم بطلبة العلم والزوار، حتى يكاد طلبته المقربون لا يجدون مجالا للجلوس قرب الامام[٣٨] ولم يكتفي الامام بالانفتاح على العرب فحسب بل انفتح على الملل والقوميات الاخرى فنراه يتقن اللغة الفارسية والنبطية والصقلية والحبشية والعبرية ويجيب كل سائل بلغة وقومه وهذا دليل على موسوعة الامام وشعوره العالي بأهيمه تعلم اللغات والالسن[٣٩].

وكان الانفجار الثقافي في عصر الامام الصادق عليه السلام قد جدد حضارة الحياة العقلية، فاتسعت مدرسة علم الكلام، وتطورت مذاهبها ومناهجها، ونهضت الطوائف الإسلامية بمهمات الاحتجاج والمناظرة، كل ينتصر لمذهبه الكلامي، فنجم عن ذلك ظهور المقالات وتعدد الفرق[٤٠].

وان تعدد الفرق ادى الى ظهور الكثير من التيارات الفكرية، وكان للإمام الصادق عليه السلام اثر كبير للتصدي للتيارات الفكرية الخطيرة فقد عاش في زمن توسع الدولة الإسلامية توسعا مذهلا واطمأن المسلمون واستقروا من هذه الجهة فالتفتوا الى الفكر والعلم وانفتحوا على الحضارات المختلفة التي اتصلوا بها، وترجمت كتب كثيرة الى العربية فبرزت اتجاهات كان اكثرها يؤدي الى الالحاد والكفر والشرك وبالتالي تهديد اساس العقيدة الإسلامية بحيث كان الزنادقة والدهرية ونظائرهم يمثلون شريحه واسعة معلنة لأفكارها ومتحدية لأفكار المسلمين ويستهزؤون علنا بمشاعر المسلمين وشعائرهم[٤١].

وكان للحكام دور فعال في دعم ونشر هذه التيارات وتأجيج الصرعات الفكرية لإشغال المسلمين وخصوصا الطبقة المفكرة منها بمشاكل هامشية وجانبية ليتسنى لهم تمرير

اهدافهم الهدامة ولتحوك السلطة مؤامرتها هذا من جانب، ومن جان اخر وجدت تلك الحكومات مبرر لتصرفاتها وجرائمها، في بعض تلك النظريات مثل مسألة الجبر، التي تضع عنهم مسؤوليات جرائمهم وتلقيها على قضاء الله وتعالى، وكذلك الرجاء الذي يجعلهم في صفوف المؤمنين، وكالتفويض الذي هو شرك بالله تعالى، وشجع الحكام ايضا على المسائل المذهبية خصوصا الامامة ونظرية عدالة الصحابة وغيرها(٤٢).

ترى الباحثة ان ثمة أسباب عديدة دعت الشيعة في بعض فترات التاريخ إلى العزلة والانطواء نتيجة بطش الحكام الظلمة، وسجن أو قتل كل من يتظاهر بالتشيع، إلا أنه في عصر الإمام الصادق عليه السلام تمتع الشيعة بحرية نسبية ساهمت في انفتاح الشيعة على بقية الطوائف الإسلامية، والتظاهر بما كانوا يعتقدون، وجاءت توصيات الإمام الصادق عليه السلام للانفتاح على الآخرين، ونبذ الانغلاق والانطواء لما له من فوائد عديدة في بناء السلم الأهلي وتنمية التعايش بين أتباع الأديان والطوائف والمذاهب.

المبحث الثالث

أهم احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام في الرد على الملحدين

إن العصر الذي عاشه الامام الصادق عليه السلام كان مختلفا عن عصور الائمة الذين سبقوه عليهم السلام، فقد عاش الامام عليه السلام عصرا يشوبه معترك سياسي فكري يصحبه البطش الشديد من قبل حكام بني امية يقابله ازدياد نقمة الناس على الحكم، فبرزت الثورات والانتفاضات المتتالية والتي ادت الى ضعف الدولة الاموية وسقوطها وظهور دولة بني العباس.

شاءت البيئة العقلية في زمن الامام الصادق عليه السلام، ان تخوض غمرات شتى الشؤون في النظر والاعتقاد، وقد افرزت حياة الانعزال والجبر والتفويض والارجاء، كما اختلط فيها الافق العقائدي بموجبات الزنادقة والمنحرفين، فكان الامام يرد هؤلاء ويصد اولئك، وينبري مستهدفا النزعات المشبوهة، ويغتنم ما اتاحه القرآن في حياته التفسيرية، فيتأكد الحديث عن وحدانية الله، وعن صفات الذات والافعال، وعن علم الله وقدرته، وعن تنزيه الله عن التمثيل والتجسيد والهياكل(٤٣).

وقد استخدم الامام الصادق عليه السلام اسلوب المناظرات والاحتجاجات لتبكيت الخصوم

ولترسيخ دعائم العقيدة وتطهيرها أو إلقاء النظريات الإسلامية الاصيلة، وشجعوا اصحابهم على المناظرة ودربوا من له القابلية على ذلك، والذي يراجع كتاب الاحتجاج للطبرسي الجزء الثاني يجد الكثير من هذه المناظرات ويتعرف على اشكال التيارات الفكرية التي عصفت بالمجتمع آنذاك(٤٤).

المطلب الأول

احتجاجه في إثبات وجود الله

لقد استغل الإمام الصادق عليه السلام الفرصة السانحة في أثناء السنين الأخيرة من حكم الأمويين والأعوام الأولى من تسلط العباسيين حيث كان الأمويين منشغلين بالصراع والنزاع وترتب على ذلك بعض التخفيف من الارهاب، فوسع الامام نشاطه العلمي الديني واصبحت المدينة مركزا علميا يستفيد فيه الاف الباحثين المشتاقين في مختلف التخصصات من مجلس الامام سلام الله علي، واصبح درسه حديث العام والخاص، كما ان بعض المفكرين من غير المسلمين قصدوا المدينة ليخلوا مع الامام عليه السلام في حوار علمي، وتعد اجوبة الامام في محاوراته للفرق المختلفة واصحاب العقائد المتنوعة من اروع صفحات التاريخ العلمي للعهد الإسلامي الاول(٤٥).

تجدر بنا الاشارة هنا الى ان كل ما نذكره للأمام جعفر الصادق عليه السلام، من المناقب والفضائل انما يشارك بها غيره من الائمة عليهم السلام، لانهم من طينة واحدة ونور واحد، يجري لأخرهم ما يجري لأولهم، وهم اكمل اهل زمانهم في كل صفة فاضلة، ولكن بقي لكل امام منهم فضائل خاصة عرف بها فظهرت في علي بن ابي طالب وولده....(٤٦)عليهم السلام. وبعد هذه المقدمة البسيطة ندخل الى موضوع البحث.

إن توحيد الخالق مسألة بعث بها جميع الانبياء عبر المراحل التاريخية، وقد اكدت جميع الكتب السماوية على التوحيد بما في ذلك القرآن الكريم، ولكن إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة وامامة المسلمين ادى الى الانحراف في جميع مجالات الحياة، وترك ثاثيره السلبي على جميع مقومات الشخصية، في الفكر العاطفة والسلوك(٤٧) ففي عهد الامام الصادق عليه السلام واجه العقل الإسلامي مظاهر الشك وانكار الالوهية، والتهجم على الحقائق الإسلامية، وكان من واجب الامام التصدي لهذه المظاهر ومن هنا دخل في

مناظرات واحتجاجات وحوارات: فلسفية وكلامية وفقهيه، مع فلاسفة ومتكلمين وفقهاء من اجل بيان موقف الإسلام الاصيل وقد حفلت كتب التراث الإسلامي بالمئات من هذه الاحتجاجات والمناظرات الفذة.

ومن الافكار التي ظهرت في عصر الامام الصادق عليه السلام، بشكل كبير هو فكرة الالحاد كما ذكرنا سابقا، ولا يستغرب احد نشوء هذه الفكرة المنحرفة في العالم الإسلامي وهو عالم التوحيد الخالص وابان قوته وفي وقت تتطلع سائر الامم للرسالة الإسلامية الخاتمة، ان الظلم والفساد الذي اشاعه الامويون في كل ميادين الحياة كان هو السبب في ظهور هذه الافكار المناقضة للفكر الإسلامي [٤٨]، اضف الى ذلك ضئالة الثقافة الدينية عند الاكثرية من الناس وعدم وعيهم للحقيقة، فهم كانوا يتصورون ان الخلافة الإسلامية المتجسدة في طواغيت بني امية وفراعنة بني العباس هي الخلافة الصحيحة، وانهم يمثلون صاحب الشريعة الإسلامية صلى الله عليه وآله في تصرفاتهم الشاذة، وشذوذهم الجنسي، وانتشار الخمور والفجور، فاذا كانت القيادة الدينية بهذا المستوى النازل المشين، فان اساءة الظن تسري وتتجاوز الحدود، حتى يصل الامر الى ان يشك بعض الناس في وجود الله تعالى[٤٩].

وهكذا انتشرت فكرة الالحاد في ذلك المجتمع، ورافقت فكرة الالحاد موجه عارمة من الاسئلة والشبهات المختلفة حول التوحيد وما يتعلق بالتوحيد، وكان للأمام الصادق فصولا جمة في التدليل على وجود الله ووحدانية تعالى، منها (كتاب الجفر، وكتاب الجامعة، وكتاب الهفت، وكتاب التوحيد، وكتاب الاهليلجه، وكتب اخرى. وسنتناول هنا هاتان الرسالتان (التوحيد، والاهليلجة) باختصار ونذكر بعض الفقرات منها بما يسعه المجال، لان البحث لا يسع ان نذكرها جميعا.

أولاً: "توحيد المفضل"[٥٠]، وهو الدروس التي القاها على المفضل بن عمر الجعفي الكوفي احد اصحابه الذين جمعوا بين العلم والعمل، وتعد هذه الرسالة التي ترجمها العلامة المجلسي وغيره من العلماء الى اللغة الفارسية مفيدة للجميع، وتهم كل الباحثين والراغبين في الاطلاع على مسائل التوحيد والمتأملين في آيات العظمة الإلهية.

ثانياً: ورسالته المسماة بـ "الاهليلجه"[٥١]، المروية عن المفضل ايضا، غير ان التوحيد اخذ منه شفاها، والرسالة رواها مكاتبة وهاتان الرسالتان وان كانتا مقطوعتي السند غير ان

البيان يفصح لك صدق النسبة[٥٢] ومن الاحتجاجات التي دارت بين الامام الصادق عليه السلام والملاحده حول التوحيد وغيره:

جاء في الارشاد: روي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدورا بواهر، وأمهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك ثني الخناصر، خبرنا أيها البحر الزاخر، ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:" من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته وقال: هذا حصن ملموم، داخله غرقئ، رقيق، تطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة، أتشك في ذلك؟ قال أبو شاكر: لا شك فيه. قال أبو عبد الله عليه السلام:" ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شئ غير ما عرفت؟ "، قال: لا. قال: "فهذا الدليل على حدث العالم". فقال أبو شاكر: دللت- أبا عبد الله- فأوضحت، وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرتنا. فقال أبو عبد الله عليه السلام:" ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح"[٥٣].

والدليل الاخر هو احتجاجه بالاهليلجة، وسمي هذا التوحيد بالاهليلجة لان الصادق عليه السلام كان مناظرا فيه لطبيب هندي في اهليجلة كانت بيد الطبيب، وصار يلقي عليه الأسئلة عمّا يخصّ الإهليلجة من كيفيّة صنعتها، ومن وجود أمثالها في الدنيا، والطبيب يراوغ في الجواب حذراً من الالتزام بالصنعة الدالّة على الصانع، إلى أن ألزمه بما لا يجد محيصاً من الاعتراف به وهو أنها خرجت من شجرة. ثمّ قال الامام الصادق عليه السلام: أرأيت الإهليلجة قبل أن تعقد، إذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدّة، قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: قلت له: أرأيت لو لم يرقق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلّة والذلّة ولم يقوّه بقوّته ويصوّره بحكمته ويقدّره بقدرته، هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون في قمعه غير مجموع بجسم ولا قمع وتفصيل، فإن زاد زاد ماءً متراكباً غير مصوّر ولا مخطّط ولا مدبّر بزيادة أجزاء ولا تأليف أطباق قال: أريتني من تصوير شجرتها وتأليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة أجزائها وتفصيل تركيبها أوضح

الدلالات وأظهر البيّنات على معرفة الصانع، ولقد صدقت بأن الأشياء مصنوعة، ولكني لا أدري لعلّ الإهليلجة والأياء صنعت نفسها، ثمّ أن الصادق عليه السلام أثبت له أنها مصنوعة لغيرها، لسبقها بالعدم ولأن صنعتها تدلّ على أن صانعها حكيم عالم، إلى غير ذلك من البراهين، ثمّ ما زال الصادق يسايره في الكلام، ومحور الكلام الإهليلجة، إلى أن أرغمه الدليل على الاعتراف بالصانع الواحد، بعد أن صار كلامهما إلى النجوم والمنجّمين(٥٤).

ومن اهم احتجاجات الامام الصادق عليه السلام لإثبات وجود الله ومقارعا حجج الملحدين هي مناظرته للجعد بن درهم فقد كانت صورة رائعة لقوة فكره، فذكر صاحب امالي المرتضى: وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام وقال لأصحابه إني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال: ليقل كم هو وكم الذكران منه والإناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليأمر التي تسعى إلى هذا الوجه أن ترجع إلى غيره فانطلق وهرب(٥٥).

المطلب الثاني

احتجاجه في اثبات الصفات الكمالية لله تعالى

لابي عبد الله عليه السلام الكثير من الحجج البوالغ التي اظهر فيها الحق وقطع فيها العذر، سوف نذكر شطرا منها في اثبات الصفات الكمالية لله تعالى، لأنها ناحية من نواحي حياته العلمية المليئة بالعبر والعظات لا يستغني المسلمين الوقوف عليها.

قال أبو عبد الله عليه السلام في نفي الجسم والصورة عن الله: ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام ومصور الصور، لم يتجزء ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ(٥٦).

وفي درس للإمام عليه السلام في تنزيه الله سبحانه وتعالى: فمن زعم أن الله في شيء، أو على شيء، أو يحول من شيء إلى شيء، أو يخلو منه شيء، أو يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس، ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه

مكان، ولا يشتغل به مكان، قريب في بعده، بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا إله غيره، فمن أراد الله وأحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين، ومن أحبه بغير هذه الصفة فالله منه برئ ونحن منه برآء[٥٧].

وفي درس ايضا للإمام عليه السلام جوابا على سؤال هل يوصف الله؟ وقال عليه السلام لعبد اللّه بن سنان: ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث، وكيف أصفه وهو الذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أيّن الأين حتّى صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فاللّه تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان، وخارج من كلّ شيء ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٥٨]. [٥٩].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عزّ وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال فقال: تعالى الله ان الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: فقال: ان الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلم[٦٠]. كما ولابد من الاشارة الا ان الامام الصادق عليه السلام سمح لبعض تلامذته ممن يمتلك مقدرة فائقة على المناظرة والكلام في مجادلة الخصوم، ويعد هشام بن الحكم (ت: ١٧٩هـ) من اكبر اصحاب الامام في هذا المجال، حيث حاججه الامام الصادق عليه السلام في مسألة التجسيم وارشده الى الحق وتحول هشام بعد هذه الناظرة الى اخلص تلاميذه[٦١].

ترى الباحثة: في حوارات الامام نقف دائما على الدليل العقلي، أو الوثيقة التاريخية القادرة على تبديل الحس المشترك، والانتقال بنا الى معنى المعنى، وروح الروح، لمن يبتغي الوعي. ان لمولانا صادق ال محمد صلى الله عليه وآله حقا على ايماننا وعقيدتنا هو نفس ذلك الحق الثابت لجهاد علي عليه السلام ولصلح الحسن عليه السلام ولدم الحسين عليه السلام، ولدموع الزهراء عليها السلام وزينب عليها السلام، فمذهبنا هو المذهب الجعفري، ونحن نفتخر بهذا الانتساب.

ختام بحثنا هذا، ان الامام الصادق عليه السلام كان على علم دقيق بالفلسفة ومناهج الفلاسفة، وعلى علم بمواضع التهافت عندهم، وانه كان موجع عصره في رد الشبهات، كان ذا افق واسع بالمعرفة لم يتسنى لغيره من علماء عصره، فقد كانوا محدثين أو فقهاء، أو علماء في الكلام أو علماء في الكون، وكان هو كذلك، وقد اشتهرت محاججات الامام الصادق عليه السلام حتى صار مصدرا للعرفان بين العلماء، وكان مرجعا للعلماء في كل ما تعضل عليه الاجابة عنه من اسئلة الزنادقة والملحدين وتوجهاتهم(٦٢) ويبدوا ان اجوبه الامام كانت تتناسب مع الظروف من زمان وطريقة تفكير السائل ومدى استيعابه، ولهذا فأن بعض اجوبته تبطل برهان المجادل فحسب وتدله على مواطن الضعف في دعواه، وبعضها يدفع السائل نحو التفكير والتعمق، بينما البعض الاخر مبني على الاسس العلمية والفلسفية بصورة كاملة.

إن انفتاح الامام عليه السلام وخطابه الاصلاحي وتواصله الاجتماعي مع الجميع من السياسيين، الخلفاء، الولاة، المفكرين، العلماء، الطلبة، الثوار، المرأة، العرب، العج، الزنادقة، الملحدين، وعامة الناس، انتج بالمقابل انفتاح المجتمع بكل اطيافه ومكوناته وتفاعل مع الانفتاح الميداني المعصومي وامسى مستعدا لتلقي الاوامر الالهية الصادرة عن المعصوم ومن يمثله دون خوف أو تردد من السلطات الاموية أو العباسية(٦٣).

فنحن بحاجة الى الرجوع الى مدرسة الامام الصادق عليه السلام والقرآن الكريم والى السنة النبوية التي نقلها لنا ائمة اهل البيت، ونستنبط الحلول للمشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي، فهذه الحركة هو تكريم حقيقي للإمام الصادق عليه السلام، فلاشك ان احاديثنا واحاديثكم عن الامام الصادق هو من اجل تكريم هذا الامام العظيم ثم استلهام الدروس من فكره وسلوكه ودعم مسيرتنا وحركتنا، حتى تحقيق الكمال المنشود.

فلنأخذ من هذه المدرسة ونوظفها في حياتنا فنأتي الى ثوابتها الإسلامية من اجل ان نرسخها في هذا العصر ونترك صراعاتنا الجانبية، من اجل ان نوطد الصراع مع العدو الرئيس الموجود امامنا، وينبغي ان يأخذ المسلمون اقوى الاساليب ومنها اساليب العلم والرجوع للقرآن الكريم والسنة من اجل استنباط الاحكام والمواقف الملائمة لحل مشكلاتنا المعاصرة.

الخاتمة:

عبر هذا البحث، حاولت ابراز اهم النقاط التالية:

١- ان الله تعالى انزل شريعة واحدة صالحة لكل زمان ومكان، وانه يجد للناس من الاقضية والفتاوي بمقدار ما يجد لهم من احداث، وان احداث الناس لا تتناهى، ولا بد من مبين للشرع الشريف في كل عصر بيانا شافيا لا احتمال لوقوع الخطأ فيه، وهو الامام الذي ينصبه الله تعالى في كل عصر، ولذلك اثر عن علي رضي الله عنه انه قال:(لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا، أو خافيا مغمورا).

٢- امتازت مدرسة الامام الصادق عليه السلام، التي تمثل خط اهل البيت عليهم السلام بخصوصيات عدة لمتكن موجودة في باقي المدارس المعاصرة في وقتها، وهذه الخصوصيات أو الامتيازات جعلتها من اكبر واشهر المدارس العلمية فترسخت فيها العلوم ومنها الى مختلف الامصار والشعوب.

٣- في حوارات الامام نقف دائما على الدليل العقلي، أو الوثيقة التاريخية القادرة على تبديل الحس المشترك، والانتقال بنا الى معنى المعنى، وروح الروح، لمن يبتغي الوعي. ان لمولانا صادق ال محمد صلى الله عليه وآله حقا على ايماننا وعقيدتنا هو نفس ذلك الحق الثابت لجهاد علي عليه السلام ولصلح الحسن عليه السلام ولدم الحسين عليه السلام، ولدموع الزهراء عليها السلام وزينب عليها السلام، فمذهبنا هو المذهب الجعفري، ونحن نفتخر بهذا الانتساب.

٤- انما الحذر اليوم من سرايه شبه الالحاد وشكوك عبدة الدهر وابناء الطبيعة الذين تسول لهم انفسهم التخلص من قيود الدين بكل وسيلة، تلك القيود التي تجعل الانسان في صفوف الملائكة والروحيين، وتخرجه عن الوحشية الكاسرة، والشهوات الفاتكة، كما تجعله في امان من اعتداء احد على اثمن ما يجده في هذه الحياة: النفس والعرض والمال، كما تجعل الناس في امان منه على نفائسهم تلك، وتلك الحرية التي ينشدونها، والتي خرجوا بها عن ربقة اهل العقول والعفاف الى اسراب الوحوش وارباب الخلاعة والدعارة هي التي خدعت بعض الشباب، وجعلته يقع في تلك الفخاخ، والشباب سريع الانجذاب الى الشهوات ونزع القيودالمزعومة، من دون ام يرجع الى رشده ويحكم قبل الانخداع عقله.

هوامش البحث

(١) بن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٠م)، ج١، ص ٣٤٥.

(٢) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، ط١،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٢٧.

(٣) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط٢، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٣م)، ص٧٣٣.

(٤) الغديري، عبد الله عيسى ابراهيم، القاموس الجامع، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص١١٩.

(٥) سورة الاسراء/ اية: ١٦.

(٦) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: مطبعة اعتماد، ١٣٨٥ش)، ج١، ص٤٦١.

(٧) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم، ط٢، (د:م، مطبعة اميران، ١٤٢٣هـ)، ص١٩٥.

(٨) الشرباصي، احمد، حديث الترف في القرآن، (مجلة منبر الإسلام، العدد/٢، السنة/ الثالثة عشرة، ١٩٥٥م)، ص٥٩.

(٩) أبي الحسن احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٠م)، ج٥، ص٢٣٦.

(١٠) سورة الأعراف: الاية ١٨.

(١١) أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، معاني القران، تحقيق : محمد علي الصابوني، (مكة: جامعة ام القرى، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٣٩٤.

(١٢) عز الدين محمد البغدادي، بيان الفساد في مغالطة الالحاد، (بغداد: مكتبة الرسول الامين، ٢٠١٧)، ص٧.

(١٣) فرغل حسن يحيى، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية،(الامارات: جامعة الامارات، ١٩٩٨)، ص١٧.

(١٤) الدهرية: مذهب كل من اعتقد في قدم الزمان والمادة والكون وانكر الالوهية والخلق والبعث والحساب،كما يرون ان الموجب للحياة والموت هي طبائع الاشياء وحركات الافلاك وعتقدون ان للحياة دورات تتكرر كل ٣٦ الف سنة يعود بهدها كل شي الى ماكتن عليه وقد عرفت الدهرية في بلاد الهند قبل الإسلام، ينظر: نادر عبد العزيز عبد الكريم، الدهرية عتبة في المفهوم والاثار،(المغرب: د.ط، ٢٠١٦).

(١٥) سورة الجاثية: الاية ٢٤.

(١٦) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي،(عمان: دار اسامة، ٢٠٠٩)، ص٥٢٤.

(١٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٣. كلمة حجج. الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٤م)، ج٣، ص٣١٨.

(١٨) الجواهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: احمد عبد الغفور عطارد)، ط٤، (بيروت: دار العلم، ١٩٨٧م)، ج١، ص٣٠٤.

(١٩) الاصفهاني، الراغب (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ)، ص٢١٩.

(٢٠) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، (تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم) ط٢، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٧١م)، ص٤٣٤.

(٢١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي،(ت:٨١٦)، التعريفات، (تحقيق: نصر الدين تونسي)، ط١، (القاهرة: شركة القدس التجارى، ٢٠٠٧م)، ص١٤٠.

(٢٢) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (تحقيق: لجنة من العلماء)، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٢٧٢.

٢٣) سورة ال عمران/ اية: ٢٠.

(٢٤) سورة ال عمران/ اية: ٦٦.

(٢٥) سورة القرة/ اية: ١٥٠.

(٢٦) الموسوي، جبار محمد هاشم، الاحتجاج العقائدي بالقران الكريم عند ائمة اهل البيت عليهم السلام، اطروحة دكتورا، (جامعة الكوفة/ كلية الفقه، ٢٠١١م)، ص٢٦-٢٧.

(٢٧) ابن عاشور، اعلام الهداية الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ط١، (بيروت: دار الاميرة، ٢٠٠٥م)، ص٢٢٧.

(٢٨) الكليدار، حيدر محمد حسن عباس، الامام الصادق ودوره في المعرفة التاريخية، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة/ كلية الاداب/ ١٩٩٧م)، ص٢١.

(٢٩) التميمي، قائد كامل حميد البندر، الامام جعفر الصادق عليه السلام واثرة في العلوم النقلية والعقلية، اطروحة دكتوراة (جامعة بغداد/ كلية التربية- ابن رشد، ٢٠١٣م)، ص٣٠.

(٣٠) ابن عاشور، اعلام الهداية، ص١٢٥.

(٣١) العتابي، ليث، الدور الريادي للامام الصادق في تدوين العلوم ونشرها، (العتبة العلوية، الشؤون الفكرية والدراسات، ٢٠١٤م)، ص٧١.

(٣٢) الربيعي، حسن كريم ماجد، الاثار الفكرية والعلمية لمدرسة الامام الصادق عليه السلام، (بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول)، (جامعة الكوفة / كلية الفقه/ ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٦٣.

(٣٣) آل علي، نور الدين، الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، عليه السلام، ط١، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٦م)، ص١٥.

(٣٤) ابو زهرة، محمد، الامام الصادق، حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه، (القاهرة: دار الفكر العربي، د: ت،)، ص٥٣.

(٣٥) لفته، حسين، مكانة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في التراث الادبي، (بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول (جامعة الكوفة/ كلية الفقه/ ٢٠٠٩م)، ص١٤١.

(٣٦) العتابي، ليث، الدور الريادي للامام الصادق في تدوين العلوم ونشرها، ص٧١.

(٣٧) الخفاجي، ايمان سالم حمودي، المدرسة الجعفرية مدرسة الامام جعفر الصادق عليه السلام ودوره الانساني، ط١،(البحوث التي القيت في مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السابع)، (العتبة العباسية: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٣م)، المجلد الثاني، ص٥١٤.

(٣٨) المندلاوي، عقيل ابراهيم، ثنائية الامامة والمرجعية، الامام جعفر الصادق عليه السلام والشهيد الصدر الثاني انوذجا دراسة تاريخية تحليلية مقارنة، ط١، (بغداد: مطبعة الشواهق، ٢٠٠٨م)، ص١١٥.

(٣٩) المندلاوي، عقيل ابراهيم، ثنائية الامامة والمرجعية، ص١١٦.

(٤٠) الصغير، محمد حسين علي، موسوعة اهل البيت الحضارية (الامام جعفر الصادق عليه السلام زعيم مدرسة اهل البيت)، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م)، ص١٨٩.

(٤١) اليعقوبي، محمد، دور الائمة في الحياة الإسلامية، ط٢، (د:م، مطبعة انصار الله، ١٤٢٥م)، ص٧٥.

(٤٢) اليعقوبي، محمد، دور الائمة في الحياة الإسلامية، ٧٥.

(٤٣) الصغير، محمد حسين علي، موسوعة اهل البيت الحضارية، ص٣٢٧.

(٤٤) اليعقوبي، محمد، دور الائمة في الحياة الإسلامية، ص٧٥ـ٧٦.

(٤٥) لجنة التحرير في طريق الحق، الامام السادس جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، (ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني)، ط٢،(قم: لجنة التحرير في طريق الحق، ٢٠٠٥م)، ص٣٦.

(٤٦) لا وند، رمضان، الامام الصادقعليه السلام علم وعقيده، (بيروت: دار مكتبه، د:ت)، ص٤٧.

(٤٧) ابن عاشور، اعلام الهداية، ص٩٧.

(٤٨) ابن عاشور، اعلام الهداية، ص٩٤.

٤٩) القزويني، محمد كاظم، الامام الصادق من المهد الى اللحد، ط١، (بيروت: دار العلوم،٢٠٠٨م)، ص٤١٢.

(٥٠) ان كتاب توحيد المفضل يضم مواضيع مهمة ونافعة في مجال خلق الانسان والعالم واثبات وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته، حيث بينها الامام الصادقعليه السلام، للمفضل خلال اربعة مجالس، وقد اذن الامام للمفضل ان يكتبها. لجنة التحرير في طريق الحق، الامام السادس جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، ص٤٣.

(٥١) وهو كتاب يتضمن رسالة الامام الصادق عليه السلام كتبها الى المفضل الجعفي جوابا على ما طلب منه تبيينه للرد على الملحدين النكريين للربوبيه واحتجاجا عليهم بما لا سبيل لهم الى رده، وقد اورد الامام فيها

مناظرات مع الطبيب الهندي واستدلاله على المطلوب عن طريق البحث في الاهليلجه التي هي واحدة الاهليلج كما ذكرها اللغويون، وهو ثمر معروف يستخدم في الادوية، منه اصفر ومنه اسود وهو البالغ النضيج. ال ياسين، محمد حسن، الائمة الاثنا عشر سيره وتاريخ، ط١، (ايران: الغدير للطباعة،٢٠٠٧م)، ص٦٨٦.

(٥٢)المظفري، محمد الحسين، الامام الصادق عليه السلام، ط٢،(النجف: الروضة الحيدرية، ١٩٥٠م)، ص١٦٧.

(٥٣)المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت: ٤١٣)، الارشاد، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٨م)، ص٣٥٤. الاردبيلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٢٩)،كشف الغمة في معرفة الائمة(قدم له: احمد الحسيني)، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢١م)، ص٧١١.

(٥٤)المظفري، محمد الحسين، الامام الصادق عليه السلام، ص١٨٦.

(٥٥)المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، الامالي، (د:م، دار التيار الجديد، د: ت)

(٥٦)الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي، (ت:٣٢٩)، الاصول من الكافي،ط٧، (طهران: مطبعة حيدري، ١٣٨٣ش)،ج١، ص١٠٦. باب النهي عن الجسم والصورة

(٥٧) المجلسي (ت: ١١١١هـ)، بحار الانوار، ط٢، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٣م)، ج٣، ص٢٢٨.

(٥٨) سورة الانعام/ اية ١٠٣.

(٥٩) الصدوق، ابو جعفر محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١) التوحيد، (صححه: هاشم الحسيني الطهراني)، ط٨، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣هـ)، ص٢٦٣.

(٦٠) الفالي، احمد بن عبد العزيز الموسوي، موسوعة الانوار في سيرة الائمة الاطهار، ط١، (بيروت: دار العلوم، ٢٠١٠م)، ص١٥٨.

٦١) المفيد، ابي عبد الله بن محمد النعمان، العيون والمحاسن، (د: م، د: مط، د: ت)، ص٢٨٥.

(٦٢) ابو زهرة، محمد، الامام الصادق عليه السلام حياته وعصره،(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م)، ص٧٨.

(٦٣) المندلاوي، عقيل ابراهيم، ثنائية الامامة والمرجعية، ص١١٦.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدئ به القرآن الكريم

١- الجواهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: احمد عبد الغفور عطارد)، ط٤، (بيروت: دار العلم، ١٩٨٧م).

٢- ابن عاشور، اعلام الهداية الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ط١، (بيروت: دار الاميرة، ٢٠٠٥م).

٣- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، ط١،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،٢٠٠٥م).

٤- ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، معاني القران، تحقيق: محمد علي الصابوني،(مكة: جامعة ام القرى، ١٩٨٨م).

٥- ابو زهرة، محمد، الامام الصادق عليه السلام حياته وعصره،(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م).

٦- ابي الحسن احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٠م).

٧- الاردبيلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٢٩)،كشف الغمة في معرفة الائمة(قدم له: احمد الحسيني)، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢١م).

٨- الاصفهاني، الراغب (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ).

٩- آل علي، نور الدين، الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، عليه السلام، ط١، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٦م).

١٠- آل ياسين، محمد حسن، الائمة الاثنا عشر سيره وتاريخ، ط١، (ايران: الغدير للطباعة،٢٠٠٧م).

١١- بن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٠م).

١٢- التميمي، قائد كامل حميد البندر، الامام جعفر الصادق عليه السلام واثرة في العلوم النقلية والعقلية، اطروحة دكتوراة (جامعة بغداد/ كلية التربية_ ابن رشد، ٢٠١٣م).

١٣- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي،(ت:٨١٦)، التعريفات، (تحقيق: نصر الدين تونسي)، ط١، (القاهرة: شركة القدس التجارى، ٢٠٠٧م).

١٤- الخفاجي، ايمان سالم حمودي، المدرسة الجعفرية مدرسة الامام جعفر الصادق عليه السلام ودوره الانساني، ط١،(البحوث التي القيت في مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السابع)، (العتبة العباسية: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٣م).

١٥- الربيعي، حسن كريم ماجد، الاثار الفكرية والعلمية لمدرسة الامام الصادق عليه السلام، (بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول)، (جامعة الكوفة / كلية الفقه/ ٢٠٠٩م).

١٦- الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٤م).

١٧- الشرباصي، احمد، حديث الترف في القرآن، (مجلة منبر الإسلام، العدد/٢، السنة/ الثالثة عشرة، ١٩٥٥م).

١٨- الصدوق، ابو جعفر محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١) التوحيد، (صححه: هاشم الحسيني الطهراني)، ط٨، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣هـ).

١٩- الصغير، محمد حسين علي، موسوعة اهل البيت الحضارية (الامام جعفر الصادق عليه السلام زعيم مدرسة اهل البيت)، ط١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م).

٢٠- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (تحقيق: لجنة من العلماء)، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥هـ).

٢١- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم، ط٢، (د:م، مطبعة اميران، ١٤٢٣هـ).

٢٢- العتابي، ليث، الدور الريادي للامام الصادق في تدوين العلوم ونشرها، (العتبة العلوية، الشؤون الفكرية والدراسات، ٢٠١٤م).

٢٣- عز الدين محمد البغدادي، بيان الفساد في مغالطة الالحاد، (بغداد: مكتبة الرسول الامين، ٢٠١٧).

٢٤- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، (تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم) ط٢، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٧١م).

٢٥- الغديري، عبد الله عيسى ابراهيم، القاموس الجامع، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٢م).

٢٦- الفالي، احمد بن عبد العزيز الموسوي، موسوعة الانوار في سيرة الائمة الاطهار، ط١، (بيروت: دار العلوم، ٢٠١٠م).

٢٧- فرغل حسن يحيى، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية،(الامارات: جامعة الامارات، ١٩٩٨).

٢٨- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،(ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط٢، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٣م).

٢٩- القزويني، محمد كاظم، الامام الصادق من المهد الى اللحد،ط١، (بيروت: دار العلوم٢٠٠٨م).

٣٠- الكليدار، حيدر محمد حسن عباس، الامام الصادق ودوره في المعرفة التاريخية، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة/ كلية الاداب/ ١٩٩٧م).

٣١- الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي، (ت:٣٢٩)، الاصول من الكافي،ط٧، (طهران: مطبعة حيدري، ١٣٨٣ش).

٣٢- لا وند، رمضان، الامام الصادق عليه السلام علم وعقيده، (بيروت: دار مكتبه، د:ت).

٣٣- لجنة التحرير في طريق الحق، الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، (ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني)، ط٢،(قم: لجنة التحرير في طريق الحق، ٢٠٠٥م).

٣٤- لفته، حسين، مكانة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في التراث الادبي، (بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول (جامعة الكوفة/ كلية الفقه/ ٢٠٠٩م).

٣٥- المجلسي (ت: ١١١١هـ)، بحار الانوار، ط٢، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٣م).

٣٦- المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: مطبعة اعتماد، ١٣٨٥ش).

٣٧- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي،(عمان: دار اسامة، ٢٠٠٩م).

٣٨- المظفري، محمد الحسين، الامام الصادق عليه السلام، ط٢،(النجف: الروضة الحيدرية، ١٩٥٠م).

٣٩- المفيد، ابي عبد الله بن محمد النعمان، العيون والمحاسن، (د: م، د: مط، د: ت).

٤٠- المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، الامالي، (د:م، دار التيار الجديد، د: ت)

٤١- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت: ٤١٣)، الارشاد، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٨م).

٤٢- المندلاوي، عقيل ابراهيم، ثنائية الامامة والمرجعية، الامام جعفر الصادق عليه السلام والشهيد الصدر الثاني انوذجا دراسة تاريخية تحليلية مقارنة، ط١، (بغداد: مطبعة الشواهق، ٢٠٠٨م).

٤٣- الموسوي، جبار محمد هاشم، الاحتجاج العقائدي بالقران الكريم عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، اطروحة دكتورا، (جامعة الكوفة/ كلية الفقه، ٢٠١١م).

٤٤- نادر عبد العزيز عبد الكريم، الدهرية عتبة في المفهوم والاثار، (المغرب: د.ط، ٢٠١٦).

٤٥- اليعقوبي، محمد، دور الائمة في الحياة الإسلامية، ط٢، (د:م، مطبعة انصار الله، ١٤٢٥م).